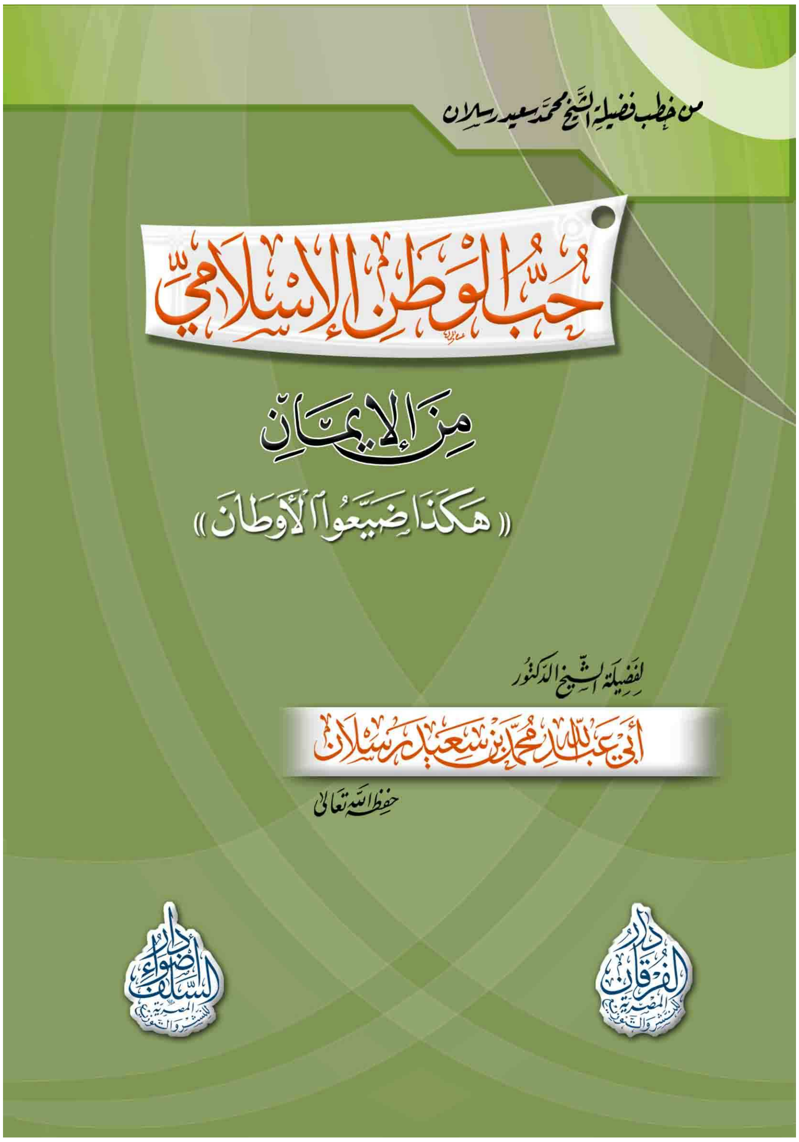

من خطب فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان
حب الوطن الإسلامي
من الإيمان
« هكذا ضيعوا الأوطان »
لفضيلة الشيخ الدكتور
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى
دار أضواء السلف
دار الفرقان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الـحَمْدَ لله، نَحمَدُهُ، ونَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرورِ أنفسِنَا ومِنْ سيِّئَاتِ أعمالِنَا، مَن يهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشهَدُ أن لَا إِلَهَ إلاَّ الله، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشهَدُ أنَّ مُـحمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ: فَإِنَّ أَصدَقَ الحديثِ كتَابُ الله تَعَالىٰ، وخَيرَ الـهَدْي هَدْيُ محمدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بدعَةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ، وكُلَّ ضَلالةٍ في النَّارِ[1].

(١) هذه الخطبة تُعرف بـ: «خطبة الحاجة»، ويُسن أن تفتح بها الخطب بأنواعها، وبين يدي كل حاجة، لِـمَا ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره: «أن النبي ﷺ كان يعلمهم إيَّاها بين يدي كل حاجة».
أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٩٢)، وأبو داود في سننه (رقم٢١١٨)، والترمذي في جامعه (رقم١١٠٥)، والنسائي في سننه (٦/ ٨٩)، وابن ماجه في سننه (رقم١٨٩٢)، والطيالسي في مسنده (٣٣٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (رقم١٠٤٤٩)، وابن الجارود في المنتقىٰ (رقم٦٧٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٢، ١٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/ ١٤٦) وغيرهم من طرق عن ابن مسعود قال: «علَّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة ...» فذكرها.
زاد الطيالسي، والبيهقي عن شعبة قال: قلت لأبي إسحاق: «هذه خطبة النكاح وفي غيرها؟ قال: في كل حاجة».
قال الترمذي: «حديث حسن، رواه الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن النبي ﷺ».
ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، وكِلا الحديثين صحيح؛ لأن إسرائيل جمعهما فقال: «عن أبي إسحاق، عن

=

أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله مرفوعًا...».

وهذه الخطبة مروية عن ستة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم: ابن مسعود، وأبو موسىٰ الأشعري، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعائشة، ونبيط ابن شريط -رضي الله عنهم أجمعين- وعن الزهري -أيضًا- وهو تابعي جليل، خرَّج أحاديثهم كلَّهَا الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة مستقلة بعنوان: «**خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه**».

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الخطبة تفتح بها جميع الخطب؛ سواء كانت خطبة نكاح أو خطبة جمعة أو غيرها، فليست خاصة بالنكاح كما قد يُظَن، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود التصريح بذلك -كما تقدم-، وقد أَيَّد ذلك عمل السلف الصالح، فكانوا يفتتحون كتبهم بهذه الخطبة».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ٢٨٧) مؤيدًا هذا القول**: «فإن حديث ابن مسعود لـم يخص النكاح، وإنما هي خطبة لكل حاجة في مخاطبة العباد بعضهم بعضًا، والنكاح من جملة ذلك».

وقال السندي في «حاشيته» علىٰ «سنن النسائي» (٦/ ٨٩): «الظاهر عموم الحاجة للنكاح وغيره، ويؤيده بعض الروايات فينبغي أن يأتي الإنسان بهذا، يستعين به علىٰ قضائها وتمامها».

وقد ذهب أهل الظاهر وغيرهم إلىٰ وجوب البدء بهذه الخطبة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩/ ٢٠٢): «هو شاذ».

أَمَّا بَعدُ:

قَالَ اللَّـهُ تَعَالَـىٰ ذَاكِرًا الأَوْطَانَ وَمَوَاقِعَهَا فِي القُلُوبِ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦].

فَسَوَّىٰ بَيْنَ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ والخُرُوجِ مِن دِيَارِهِمْ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة:٢٤٦].

وَقَدْ نَسَبَ الله تَعَالَىٰ الدُّورَ وَالأَوْطَانَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَمُلَّاكِهَا، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر:٨].

فَنَسَبَ الدِّيَارَ إِلَـىٰ مُلَّاكِهَا.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج:٤٠].

فَنَسَبَ الدِّيَارَ إِلَـىٰ أَهْلِهَا.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ مَنْ أَخْرَجَهُ مِن أَرْضِهِ وَوَطَنِهِ، قَالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا**»(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، ١١-باب كراهية النبي ﷺ أن تُعرىٰ المدينة (١٧٩٠) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وُعِكَ أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمىٰ يقول:

كُــلُّ امْــرِئٍ مُــصَبَّحٌ فِــي أَهْلِــهِ وَالْـمَـوْتُ أَدْنَـىٰ مِـنْ شِرَاكِ نَعْلِـهِ

وكان بلال إذا أقلع عن الحمىٰ يرفع عَقِيرَتَهُ يقول:

أَلاَ لَـيْتَ شِـعْرِي هَـلْ أَبِيـتَنَّ لَـيْلَةً بِــوَادٍ وَحَوْلِــي إِذخِــرٌ وَجَلِــيلُ

وَهَــلْ أَرِدَنْ يَــوْمًا مِــيَاهَ مَجَــنَّةٍ وَهَـلْ يَـبْدُوَنْ لِـي شَـامَةٌ وَطَفِـيلُ

وَقَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَىٰ أَرْضِ الْوَبَاءِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُـمَّاهَا إِلَىٰ الجُحْفَةِ**. قَالَتْ: وَقَدِمْنَا المدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ الله، قَالَتْ: فَكَانَ بُطْحَانُ يجري نَجْلًا؛ تَعْنِي مَاءً آجِنًا».

وفي رواية مسلم في صحيحه، كتاب الحج، ٨٦- باب الترغيب في سكنىٰ =

واللَّعْنُ: الطَّرْدُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالإِبْعَادُ.

وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ الشَّدِيدِ عَلَىٰ مَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَوَطَنِهِ.

وفي ذَلِكَ أَيْضًا: شَفَقَتُهُ ﷺ مِنْ إِخْرَاجِهِ مِنْ أَرْضِهِ وَوَطَنِهِ.

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَـمَّا أَخْبَرَ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بِمَا كَانَ مِن أَمْرِ الوَحْيِ، وَعَلِمَ وَرَقَةُ أَنَّهُ النَّبِيُّ المنتَظَرُ، قَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ ﷺ: «**أَوَ مُخرِجِيَّ هُمْ؟**» قَالَ: نَعَمْ، لَـم يَأتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ[1].

=

المدينة والصبر علىٰ لأوائها (ح١٣٧٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قال: «قَدِمْنَا المدِينَةَ وَهِيَ وَبِيئَةٌ، فَاشْتَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ، وَاشْتَكَىٰ بِلَالٌ، فَلَمَّا رَأَىٰ رَسُولُ الله ﷺ شَكْوَىٰ أَصْحَابِهِ قَالَ: **اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَحَوِّلْ حُمَّاهَا إِلَىٰ الجُحْفَةِ**».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، ١- باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ (ح٣). ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ٧٣- باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ (ح١٦٠). جميعًا من طرقٍ عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ...به.

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أحـمَدُ في «**الـمُسْنَدِ**»، وَابْنُ مَاجَه، وابْنُ حِبَّانَ، وَالحَاكِمُ في «**المسْتَدْرَكِ**»، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الـحَمْرَاءِ[1] رضي الله عنه أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِمَكَّةَ يَقُولُ: «**وَالله إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ الله، وَأَحَبُّ أَرْضِ الله إِلَىٰ الله، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**»[2].

وفي الصَّحِيحَينِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**بِاسْمِ الله، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَىٰ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا**»[3].

(١) **قال السندي**: عبد الله بن عدي بن الحمراء، قرشي زهري، ويقال: ثقفي حالف بني زهرة، له صحبة، يكنىٰ أبا عمرة أو عمر، وكان ينزل قُدَيْدًا، وهو من مسلمة الفتح، سكن المدينة، وحديثه في فضل مكة، قال البغوي: لا أعلم غيره.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣١/ ١٨٧١٥)، وابن ماجه في «السنن» (٣١٠٨)، وابن حبان في «موارد الظمآن» (١٠٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧) جميعًا من طرق عن عبد الله بن عدي بن الحمراء ... به.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، ٣٧- باب رقية النبي ﷺ (ح ٥٤١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، ٢١- باب استحباب =

فَبِاسْمِ الله رَبِّنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، بِتُرْبَةِ أَرْضِنَا، يُشْفَىٰ مَرِيضُنَا[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

فَمَعَ مَا لِلأَنْصَارِ مِنْ عَظِيمِ الرُّتْبَةِ، وَجَلِيلِ الـمَنْزِلَةِ، قَدَّمَ الله المَهَاجِرِينَ وَفَضَّلَهُمْ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْهِمْ مَا لَـم يَقَعْ مِثْلُهُ عَلَىٰ الأَنْصَارِ، وَهُوَ مُغَادَرَةُ الوَطَنِ وَالدِّيَارِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ وَجْهِ تَفْضِيلِ الْـمُهَاجِرِينَ عَلَىٰ

=

الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (ح٢١٩٤)، جميعًا من طرق عن سفيان عن عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن عائشة ... به.

(١) **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنىٰ الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه علىٰ أصبعه السبابة، ثم يضعها علىٰ التراب، فيعلق بها منه شيء، ثم يمسح به علىٰ الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح».

وخصَّه بعضهم بريق النبيﷺ وتربة المدينة، والأصح العموم، والشفاء من الله سبحانه، يجعله فيما يشاء من الأسباب.

الأَنْصَارِ: «وَذَلِكَ لأَنَّ المهاجِرِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْهِجْرَةِ والنُّصْرَةِ»[(١)].

وَقَالَ تَعَالَىٰ عَن إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم:٤٩].

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَن السَّعْدِيِّ: «لَـمَّا كَانَتْ مُفَارَقَةُ الإِنْسَانِ وَطَنَهُ، وَمَأْلَفَهُ، وَأَهْلَهُ، وَقَوْمَهُ مِن أَشَقِّ شَيءٍ عَلَىٰ النَّفْسِ لأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مَعْرُوفَةٍ، وَمِنْهَا انْفِرَادُهُ عَمَّن يَتَعَزَّزُ بِهِم وَيَتَكَثَّرُ، وَكَانَ مَن تَرَكَ شَيْئًا للَّهِ عَوَّضَهُ خَيْرًا مِنْهُ، وَاعْتَزَلَ إِبْرَاهِيمُ قَوْمَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي حَقِّهِ: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا ﴾ مِن إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾.

فَحَصَلَ لَهُ وَلِـهَـؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ الْـمُرسَلِينَ إِلَىٰ النَّاسِ، الَّذِينَ خَصَّهُمُ اللَّهُ بِوَحْيِهِ، وَاخْتَارَهُم لِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاهُم عَلَىٰ العَالَـمِينَ»[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٥٢).

(٢) تفسير السعدي (٣/ ١٠٠٢)، طبعة دار ابن الجوزي.

فعوَّضَ الله إبراهِيمَ ﷺ هَذَا الـخَيرَ العَمِيمَ عَنْ مُفَارَقَةِ قَومِهِ وَاعتِزَالِهِ إيَّاهُم بِكُفرِهِمْ وشِرْكِهِمْ.

وَفِي الصَّحِيحَينِ ذِكْرُ وِفَادَةِ مَالكِ بنِ الـحُوَيرِثِ ﷺ مَعَ عِشْرِينَ نَفَرًا كُلُّهُم شَبِيبَةٌ مُتقَارِبُونَ، وَأنَّهُم أقَامُوا عِندَهُ ﷺ عِشرينَ يومًا، قَالَ: «وكَانَ النَّبيُّ ﷺ رَءُوفًا رَحِيمًا، فَلَمَّا رَآنَا قَدِ اشتَقْنَا إِلىٰ أَهلِنَا قَالَ: **ارْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُم**»[1].

فَرَاعَىٰ رَسُولُ الله ﷺ اشتِيَاقَهُمْ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ وَأَرْضِيهِمْ كَمَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، ١٨- باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة (ح٦٠٥). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٥٣- باب مَن أحق بالإمامة؟ (ح٦٧٤). جميعًا من طرق عن مالك بن الحويرث قال: «أَتَيْنَا إِلىٰ النَّبيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَو قَد اشْتَقنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: **ارْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ**» ... إلىٰ آخر الحديث.

قَالَ مَالِكٌ ﷺ: «فَلَمَّا رَآنَا قَدِ اشتَقْنَا إِلَىٰ أَهْلِنَا»، فَأَذِنَ لَـهُمْ بِالعَوْدَةِ إِلَىٰ أَهلِهِمْ.

وَقَدْ جَعَلَ الله التَّغرِيبَ عَنِ الأوطَانِ عُقُوبةً وَزَجْرًا في كَبيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الإِثم وَهِيَ «الزِّنَا».

فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ الله لَـهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ**»[١].

قَالَ شَيخُ الإسْلامِ رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ انتِقَالَهُ عَنْ وَطَنِهِ مِـمَّا يُضْعِفُ هِـمَّتَهُ وَبَدنَهُ، ويُعلَمُ أَنَّهُ مُعَاقَبٌ»[٢].

وَالتَّقوَىٰ بِمعنَاهَا الصَّحِيحِ يَدخُلُ فِيهَا أَنْ يتَّقِيَ الـمُسلِمُ رَبَّهُ في بَلَدِهِ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، ٣- باب حد الزنا (ح١٦٩٠)، وأحمد في مسند عبادة بن الصامت (٥/ ٣١٣)، وأبو داود (٤٤١٧) من حديث عبادة بن الصامت ... به.

(٢) مجموع الفتاوىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٥/ ٢١٣).

لا يَـخُونُهُ وَلا يُسَلِّطُ عَلَيهِ عَدُوًّا.

وَلا يَـجُرُّهُ إِلىٰ الفَوْضَىٰ.

ولا يُهيِّجُ الأَحْقَادَ بَيْنَ أَهْلِهِ.

قَالَ الشَّيخُ مُـحمَّد شَاكِر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ تَقْوَىٰ الله هِيَ الصَّلاةُ، والصِّيَامُ ونَحوُهُما مِنَ العِبَادَاتِ فَقَطْ.

إِنَّ تَقـوَىٰ الله تَدخُلُ في كُلِّ شَيءٍ، فَاتَّـقِ الله في عِبَادَةِ مَوْلَاكَ، لَا تُفرِّطْ فِيهَا.

وَاتَّقِ الله في إِخْوَانِكَ، لَا تُؤذِ أَحَدًا مِنهُمْ.

واتَّقِ الله فِي بَلَدِكَ، لَا تَـخُنْهُ وَلَا تُسلِّطْ عَلَيهِ عَدُوًّا.

واتَّقِ الله في نَفْسِكَ، وَلَا تُهمِلْ في صِحَّتِكَ، وَلَا تَتَخَلَّقْ بِسِوَىٰ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ»[1].

اتَّقِ الله فِي بَلَدِكَ؛ لَا تَـخُنْهُ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيهِ عَدُوًّا، وَلَا تَدْفَعْهُ

(١) وصايا الآباء للأبناء للعلامة الشيخ محمد شاكر (ص٢٠).

إِلىٰ الفَوْضَىٰ وَالشِّقَاقِ.

إِنِّي لأَعْجَبُ كَيفَ يُمكِنُ أن يَخُونَ الخَائِنُونَ؟

أَيَخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ؟!

إِنْ خَانَ مَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ فَكَيْفَ يُمكنُ أَنْ يَكُونْ؟!

وَقَدْ تَضِيقُ أَخْلَاقُ الرَّجُلِ فَيَظُنُّ أَنَّ بَلَدَهُ قَدْ ضَاقَ بِهِ، وَالحَقُّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ القَدِيمُ:

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَت بِلادٌ بأهلهَا وَلكِنَّ أخلاقَ الرِّجَالِ تَضيقُ[1]

وحَالُ مَن فارقَ وَطَنَهُ هوَ:

شوقٌ يَخُضُّ دَمِي إِلَيْه كَأَنَّ كُلَّ دَمِي اشْتِهَاء

جُوْعٌ إليه كَجُوْعِ دَمِ الغَرِيقِ إلىٰ الْهَوَاء

(١) هذا بيت من قصيدة لعمرو بن الأهتم بن سمي السعدي المنقري، ومطلعها:

أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَهْيَ طَرُوقُ وبانَتْ علىٰ أَنَّ الخَيالَ يَشُوقُ

بِحاجَةِ مَحْزُونٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ جَناحٌ وَهَىٰ عَظْمَاهُ فَهْوَ خَفُوقُ

شَوْقُ الـجَنِينِ إِذَا اشْرَأَبَّ مِنَ الظَّلامِ إلىٰ الوِلَادَه
إنِّي لأَعْجَبُ كَيْفَ يُمْكِنُ أنْ يَـخُـونَ الـخَائِنُون
أَيَـخُـونُ إنسانٌ بِلَادَه؟!!
إنْ خَانَ مَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ فَكَيْفَ يُمْكِنُ أنْ يَكُون؟!!
الشَّمسُ أَجْـمَـلُ فِي بِلَادِي مِنْ سِوَاهَا والظَّلَام
حَتَّىٰ الظَّلَامُ لَدَيْهِ أَجْمَلُ فَهوَ يَحتَضِنُ الكِنَانَه
وَا حَسْرَتَاهُ مَتَىٰ أَنَام
فَأُحِسُّ أَنَّ عَلَىٰ الوِسَادَه
مِنْ لَيْلِكِ الصَّيْفيِّ ظِلًّا فِيْهِ عِطْرُكِ يَا كِنَانَه[1]

---

(١) هذه المقطوعة من قصيدة بدر شاكر السَّيَّاب الشاعر العراقي المسماة: «غريب عن الخليج» ، والتي أولها:
«الريح تلهث بالهجيرة كالـجثام علىٰ الأصيل
وعلىٰ القلوع تظل تطوىٰ أو تنشر للرحيل
زحم الخليج بهن مكتدحون جوابو بحار
=

مَا دَامَ الوَطَنْ إِسْلَامِيًّا فَإِنَّهُ يُـحَبُّ، وَيُبْذَلُ الـجَهْدُ كُلُّهُ لِبَقَائِهِ إِسْلَامِيًّا، وَاسْتِكْمَالِ مَا غَابَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ عَنْهُ، وَيُـحَافَظُ عَلَىٰ أَمْنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ.

مَا دَامَ الوطنُ إِسْلَامِيًّا فَيَحْرُمُ أَنْ يُدْفَعَ بِهِ إِلَىٰ الفَوْضَىٰ فَتَضِيعَ مِنْهُ مَكَاسِبُ الإِسْلَامِ فِيْهِ عَبْرَ القُرُونِ.

مَا دَامَ الوَطَنُ إِسْلَامِيًّا فَيَجِبُ الدِّفَاعُ عَنْهُ، وَيَـحْرُم الإِضْرَارُ بِهِ.

وَقَدْ عَرَّفَ الشَّيْخُ محمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمين[1] دَارَ الإِسْلَامِ في

=

من كل حاف نصف عاري

وعلىٰ الرمال، علىٰ الخليج

جلس الغريب، يسرح البصر المحير في الخليج

ويهد أعمدة الضياء بما يصعد من نشيج

أعلىٰ من العباب يهدر رغوه و من الضجيج».

(١) الشيخ العلامة فقيه الزمان محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي، أبو عبد الله، وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ في مدينة عنيزة، وهي إحدىٰ مدن القصيم =

مَعْرِضِ تَعْرِيفِهِ دَارَ الشِّرْكِ فَقَالَ: «بَلَدُ الشِّرْكِ هُوَ:

الَّذِي تُقَامُ فِيْهِ شَعَائِرُ الكُفْرِ وَلَا تُقَامُ فِيْهِ شَعَائِرُ الإِسْلَامِ؛ كَالأَذَانِ، والصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَالأَعْيَادِ، والـجُمُعَةِ، عَلَىٰ وَجْهٍ عَامٍّ شَامِلٍ، وَإِنَّمَا قُلْنَا (عَلَىٰ وَجْهٍ عَامٍّ شَامِلٍ) لَيَخْرُجَ مَا تُقَامُ فِيْهِ هَذِهِ الشَّعَائِرُ -يَعْنِي: الأَذَانَ، وَالصَّلَاةَ جَمَاعَةً، وَالأَعْيَادَ، والـجُمُعَةَ- عَلَىٰ وَجْهٍ مَحْصُورٍ؛ كَبِلَادِ الكُفَّارِ الَّتِي فِيْهَا أَقَلِّيَاتٌ مُسْلِمَةٌ، فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ بِلَادَ إِسْلَامٍ بِمَا تُقِيمُهُ الأَقَلِّيَّاتُ الْـمُسْلِمَةُ فِيْهَا مِنْ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ.

=

في يوم (٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ).

كان الشيخ ذا همة عالية، قد رُزق ذكاءً وحرصًا علىٰ التحصيل العلمي في مزاحمته بالركب للعلماء.

تُوفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الأربعاء الموافق الخامس عشر من شوال (١٤٢٧هـ) بعد معاناة وصراع مع المرض الشديد والألـم المرير، حتىٰ نزل وزنه إلىٰ (٣٨ك) وصارت درجة المناعة عنده صفرًا، وكل مَن استمع إليه في رمضان هذا العام -عام وفاته- في الحرم يعلم ذلك -رحمه الله تعالىٰ-.

راجع في ذلك ترجمته: «الضياء في تراجم كبار العلماء» يسر الله إتمامه؛ لأبي محمد عبد الله بن محمد سعيد رسلان.

أَمَّا بِلَادُ الإِسْلَامِ فَهِيَ البِلَادُ الَّتِي تُقَامُ فِيْهَا هَذِهِ الشَّعَائِرُ عَلَىٰ وَجْهٍ عَامٍّ شَامِلٍ»(١).

وَبِلَادُنَا إِسْلَامِيَّةٌ وَالْحَمْدُ للَّهِ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمد نَاصِر الدِّينِ الألبَانِيُّ(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأَمرُ مَا ذَكَرَهُ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي بَعضِ فُصُولِ فَتَاوِيهِ: أَنَّ الأَرْضَ لَيسَتْ بِالْجُدرَانِ، وَإِنَّما هِيَ بِالسُّكَّانِ، فَإِذَا كَانَ الغَالِبُ عَلَىٰ سُكَّانِ البَلَدِ وَنِظَامِهِم الإِسْلَامُ، فَهِيَ دَارُ إِسْلَامٍ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَحكُمُونَ بِنِظَامٍ

(١) انظر تعليقات الشيخ الوالد أبي عبد الله محمد سعيد رسلان علىٰ شرح الأصول الثلاثة للشيخ العلامة ابن عثيمين باعتناء أبي محمد عبد الله بن محمد سعيد رسلان -كان الله له-.

(٢) الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين في العصر الحديث مُحمَّد ناصر الدين ابن نوح نجاتي بن آدم والْمُلقب بـ: (الألباني) نسبة إلىٰ بلده (ألبانية) والمكنىٰ بـ: (أبي عبد الرحمن) أكبر أبنائه.
وُلد عام (١٣٣٢هـ) الموافق عام (١٩١٤م) في مدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا.
وتُوفي -رحمه الله تعالىٰ- يوم السبت الثاني والعشرين من شهر جمادىٰ الآخرة (١٤٢٠هـ) عن عمر يناهز الثامنة والثمانين في مدينة عمان.

لَيسَ إِسْلَاميًّا صِرْفًا أَوْ مَحْضًا».

وَالذِي أَشَارَ إِلَيهِ الشَّيخُ الألبَانِيُّ بِقَولِهِ: فِي بَعضِ فُصُولِ فَتَاوِيهِ هُوَ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ مِنْ قَولِهِ: «وَكَونُ الأَرْضِ دَارَ كُفْرٍ أَوْ دَارَ إِيمَانٍ أَوْ دَارَ الفَاسِقِينَ لَيسَ صِفَةً لَازِمَةً لَهَا، بَلْ هِيَ صِفَةٌ عَارِضَةٌ بِحَسْبِ سُكَّانِهَا».

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَالبِقَاعُ يَتَغَيَّرُ أَحكَامُهَا بِتَغَيُّرِ أحوَالِ أَهْلِهَا، فَقَدْ تَكُونُ البُقعَةُ دَارَ كُفْرٍ إِذَا كَانَ أَهْلُهَا كُفَّارًا، ثُمَّ تَصِيرُ دَارَ إِسْلَامٍ إِذَا أَسْلَمَ أَهْلُهَا كَمَا كَانَتْ مَكَّةُ -شَرَّفَهَا الله- فِي أَوَّلِ الأَمْرِ دَارَ كُفْرٍ وَحَرْبٍ».

وَالشَّيْخُ يُرِيدُ لَا مُجَرَّدَ السُّكْنَىٰ، وَلَكِنْ يَقْصِدُ الغَلَبَةَ عَلَىٰ الدَّارِ وَالاسْتِحْوَاذِ عَلَيهَا.

قَالَ الشَّيخُ الألبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ بِلَادَ الإِسْلَامِ اليَومَ لَيسَتْ كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ؛ وَلَكِنَّهَا عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ هِيَ لَيسَتْ بِلَادَ كُفْرٍ، بَلْ هِيَ بِلَادُ إِسْلَامٍ».

وَفِي هَذِهِ الـمَسْأَلَةِ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَشُبُهَاتٌ وَحُجَجٌ دَاحِضَةٌ، وَوَقَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الـخَطَأِ تَرَتَّبَ عَلَيهِ كَثِيرٌ مِنَ الشُّرُورِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ: اختِلَافُهُمْ فِي تَـحْدِيدِ الـمَنَاطِ الذِي تَتَحَوَّلُ بِهِ دَارُ الإِسْلامِ إِلَىٰ دَارِ كُفْرٍ، واخْتِلافُهُمْ فِي تَكْفِيرِ مَنْ حَكَمَ بِغَيرِ مَا أَنزَلَ اللَّه وَعَدِمِهِ، وَعَدَمُ فَهْمِ بَعضِهِمْ كَلَامَ أَهلِ العِلْمِ فِي هَذِهِ الـمَسْأَلَةِ، وتَنزِيلُ كَلَامِهِمْ عَلَىٰ غَيرِ مَا يَتَنَزَّلُ عَلَيهِ.

وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَما دَامَتْ بِلادُنَا إِسْلامِيَّةً فَيَجِبُ عَلَينَا أنْ نَسْعَىٰ لاسْتِقْرَارِهَا، وَاكتِمَال أَمْنِهَا، وَيَـجِبُ حِيَاطَتُهَا بِالرِّعَايَةِ وَالـحِفَاظِ وَالبَذْلِ.

وَحُبُّ وَطَنِنَا -لِكَوْنِهِ إِسْلَامِيًّا- مِنَ الإِيمَـانِ.

قَالَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «أحيَانًا يَشْتَهِرُ علىٰ أَلْسُنِ النَّاسِ أَحَادِيثُ لَيسَ لَـهَا إِسنَادٌ، وَلَيس لَـهَا صِحَّةٌ كَقَولِ بَعضِهِم: «حُبُّ الوَطَنِ مِنَ الإِيمَانِ»[1]، هَذَا غَيرُ صَحِيحٍ، بَلْ

(١) موضوع: قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ في السلسلة الضعيفة =

حُبُّ الدِّيَارِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الإِيمَانِ.

أَمَّا الوَطَنُ فَقَدْ يَرتَحِلُ الإِنسَانُ ويُهاجِرُ مِنْ بَلَدِ الكُفْرِ إِلىٰ بَلَدِ الإِسْلَامِ، وَلَا يَكُونُ حُبُّهَا مِنَ الإِيمَانِ، بَلْ دَارُ الكُفْرِ مَبغُوضَةٌ هِيَ

=

(٣٦/ ٥٥): «موضوع، كما قال الصَّغاني (ص٧) وغيره.

ومعناه غير مستقيم؛ إذ إن حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان، ألا ترىٰ أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم؟».

قلت: وقد تكلم فيه كثير من أهل العلم:

قال الزركشي: لـم أقف عليه.

وقال السيد معين الدين الصفوي: ليس بثابت.

وقيل: إنه من كلام السلف.

وقال السخاوي: لـم أقف عليه.

وقال الملا القاري: موضوع.

وقال الحوت البيروني الشافعي: حديث موضوع.

وقال الغزي العامري: ليس بحديث.

وأَهْلُهَا، وَأَمَّا الدِّيَارُ الإِسلَامِيَّةُ فَحُبُّهَا مِنَ الإِيمَانِ، سَوَاءٌ كَانَ وَطَنُكَ أَمْ لَا»[١].

فَمِمَّـا يَتَوَجَّبُ: «أَنْ يُدَافِعَ الـمُسْلِمُ عَنْ دَارِ الإِسْلَامِ العَدُوَّ الذِي يُـحَاوِلُ اغتِصَابَهَا واحتِلَالَـهَا، وَأَنْ يُـجَاهِدَ دُونَهَا بِالأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ احتِفَاظًا بِهَا لأَهْلِهَا فِي وَطَنِهِمْ مِنْ إِقَامَةِ شَعَائِرِ دِينِهِم وَعِبَادَةِ رَبِّهِم، وَتقَلُّبِهِمْ فِي أَمْلَاكِهِم، وَصَوْنِ حَرِيمِهِم، وَتَصَرُّفِهِم فِي مَعَائِشِهِم، وَالقِيَامِ عَلىٰ تَربِيَةِ أَوْلادِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ عَلَىٰ دِينِ رَبِّهِم وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ.

وَكُلُّ ذَلِكَ يُـحَاوِلُ العَدُوُّ أَنْ يَـحُولَ بَينَهُ وَبَينَ أُولَئِكَ، فَيَقضِي عَلَىٰ شَرَفِ دِينِهِم، وَيَمْنَعُ عِبَادَاتِهِم، وَيَنْهَبُ أَمْوَالَـهُمْ ومُقْتَنيَاتِهِم، وَيَهْتِكُ حُرَمَهُم، وَيَمْحُو تَارِيخَ مَـجْدِهِم، ويُفْنِي لُغَتَهُم وَعَلُومَهُم فِي رَطَانَتِهِ وَعَوَائِدِهِ، فَكُلُّ ذَلِكَ وَأَكثَرُ مِنهُ مِـمَّا يَنوِيهِ العَدُوُّ الغَاصِبُ للوَطَنِ تِلقَاءَ أَهلِهِ.

(١) شرح رياض الصالحين للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥/ ٣٣٠).

وَلِذَا وَجَبَ الـجِهَادُ دُونَهُ لِوَجْهِ الله وَفي سَبِيلِهِ»[(١)].

قَالَ الشَّيخُ عَبدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الوَاجِبُ الوَلاءُ لله ولِرَسُولِهِ، بِمعنَىٰ أنْ يُوالِيَ العَبدُ في الله، ويُعَادِيَ في الله، وَقَدْ يَكُونُ وَطَنُهُ لَيسَ بِإِسْلامِيٍّ فَكَيفَ يُوَالِي وَطَنَهُ؟

أَمَّا إِنْ كَانَ وَطَنُهُ إِسْلَامِيًّا؛ فَعَلَيهِ أَنْ يُـحِبَّ لَهُ الـخَيرَ وَيَسعَىٰ إِلَيهِ، لَكِنَّ الوَلَاءَ لله؛ لأَنَّ مَنْ كَانَ مِنَ الـمُسلِمِينَ مُطِيعًا لله فَهُوَ وَلِيُّهُ، وَمَنْ كَانَ مُـخَالِفًا لِدِينِ الله فَهُوَ عَدُوُّهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ وَطَنِهِ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ وَعَمَّهُ أَوْ أَبَاُه أَوْ نَحْوَ ذَلكَ.

فَالـمُوَالاةُ في الله وَالـمُعَادَاةُ في الله.

أَمَّا الوَطَنُ فيُحَبُّ إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا، وَعَلىٰ الإِنسَانِ أنْ يُشَجِّعَ عَلىٰ الـخَيرِ في وَطَنِهِ، وَعَلىٰ بَقَائِهِ إِسْلَامِيًّا، وَأَنْ يَسعَىٰ لاسْتِقرَارِ أَوْضَاعِهِ وَأَهْلِهِ، وَهَذَا هُوَ الوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ الـمُسلِمِينَ»[(٢)].

(١) «جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب»؛ للعلامة جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللهُ (ص١٣٢).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ والمقالات» (٩/ ٣١٧).

فَيَجِبُ عَلَىٰ الـمُسلِمينَ أنْ يتَعَاوَنُوا عَلَىٰ البِرِّ وَالتَّقوَىٰ، وَأنْ يتَحَابُّوا وَلا يَتَعَادُوا، وَأنْ يَتَنَاصَرُوا وَلا يَتَخَاذَلُوا، وَأنْ يَأتَلِفُوا وَلا يَختَلِفُوا حَتَّىٰ يَستَطِيعُوا إِقَامَةَ دِينِهِمْ، وَحِفظِ أعرَاضِهِمْ ودِيَارِهِمْ وَأمْوَالِـهِمْ.

وَلابُدَّ مِنْ نَفْيِ العَصَبِيَّةِ وَالأغرَاضِ الـمَذْمُومَةِ مِنَ الاستِعْلَاءِ بِالـجِنسِ أوِ الأرْضِ أوْ غَيرِهَا؛ فَإنَّ الأرْضَ لا تُقَدِّسُ أحَدًا، إِنَّما يُقَدِّسُ الإنسَانَ عَمَلُهُ(١).

وَمِيزَانُ التَّفضِيلِ عِندَ الله تَعَالَىٰ هُوَ التَّقْوَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، وَالتَّقوَىٰ أَمْرٌ لا يَعلَمُهُ إلَّا الله، فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢].

وَعَلَىٰ الـمُنتَسِبينَ لِلسَّلفِ أَنْ يَتَّقُوا الله فِي جَماهِيرٍ مِنَ الشَّبابِ يَصدُرُونَ عَنْ رَأيِهِم، وَيَثِقُونَ بِهِم ويَتبعُونَهُم.

(١) أخرج مالك في الموطأ في كتاب الوصية عن يحيىٰ بن سعيد: أن أبا الدرداء كتب إلىٰ سلمان الفارسي أن هَلُمَّ إلىٰ الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: «إن الأرض لا تقدس أحدًا، وإنما يقدس الإنسانَ عملُهُ».

وَعَلَىٰ هَؤُلاءِ الـمُنتَسِبينَ أَنْ يتَّقُوا الله وَيَأخُذُوا بِالوَحْي الـمَعْصُومِ وَيَدَعُوا التَّحلِيلَ السِّيَاسِيَّ الفِكْرِيَّ الـمَوهُومَ، فَلِهَذَا التَّحلِيلِ فُرسَانُهُ أَو بِغَالُهُ أَوْ حَـمِيرُهُ!، وَلا يَنفَعُ الإسلَامَ وَلَا الـمُسلِمِينَ كَثرَتُهُم، وَلَا يَضُرُّهُم قِلَّتُهُم، وَلَا وُجُودُهُم وَلَا عَدَمُهُم؛ لأَنَّـهُ مَنْ خَرَجَ عَنْ سَبِيلِ المؤمِنينَ الذِي اصطَفَاهُ الله لَهُ، تَعثَّرَتْ خُطَاهُ.

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الفِتَنَ تُعْمِي البَصَائِرَ وتُغشِّي حُجُبُها عَلَىٰ الأَبصَارِ، والفِتنَةُ إِذَا أَقبَلَتْ عَلِمَهَا كُلُّ عَالِـمٍ، وَإِذَا أَدبَرَتْ عَلِمَهَا كُلُّ جَاهِلٍ.

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ التَّنَازُعَ أَعظَمُ أَسبَابِ الـهَزِيمَةِ، وَهُوَ نَاشِئٌ عَنِ التَّقصِيرِ فِي طَاعَةِ الله وَرَسُولِهِ، لِذَلِكَ قَرَنَ الله بَينَهُما فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال:٤٦].

وأَمَّا مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ فَإِنَّهُ مَنْصُورٌ، وَمُـخَالِفُهُ مَـخذُولٌ، كَما قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة:٢٠].

وَقَالَ ﷺ: «... **وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَن خَالَفَ أَمْرِي**».

أَخرجه أَحمدُ، وَابنُ أبي شَيبَةَ وغَيْرُهُمَا، **وَهُوَ حَسَنٌ**[١].

وَقَالَ شَيْخُ الإسْلامِ: «وَالبِدْعَةُ مَقرُونَةٌ بِالفُرْقَةِ، كَمَا أنّ السُّنَّةَ مَقرُونَةٌ بِالجَمَاعَةِ، فَيُقَالُ: أَهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ، كَمَا يُقَالُ: أَهْلُ البِدْعَةِ وَالفُرْقَةِ».

وَالنَّجَاةُ في يَمِّ الاختِلافِ مِنَ الهَلَاكِ: في الاعتِصَامِ بِالسُّنَّةِ، فَهِيَ سَفِينَةُ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ.

قَالَ ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَن يَعِشْ مِنْكُم بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، باب ما قيل في الرماح، تعليقًا عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «**جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**».

قال الحافظ في الفتح (٦/ ١١٥): «وَلَهُ شَاهِدٌ مُرْسَلٌ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي، عن سعيد بن جبلة، عن النبي ﷺ».

وقد تكلم الشيخ الألباني عليه بما لا مزيد عليه في الإرواء (٥/ ١٠٩/ ١٢٦٩)، وصححه في صحيح الجامع الصغير (٢٨٢٨).

وللحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرح علىٰ هذا الحديث باسم: «الحكم الجديرة».

فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الـمَهْدِيِّينَ، تَـمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُـحْدَثَاتِ الْأُمُورِ». أخرَجَهُ أحمدُ، وَأَبُو دَاودَ، وَالتِّرمِذِيُّ، وَابنُ مَاجَه، وَالدَّارِمِيُّ[(١)].

وَلْنَعْلَمْ جَمِيعًا أنَّ البَغْيَ عَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ، وَأَنَّهُ أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً، فَبَغْيُ البَاغِي سِهَامٌ يَرمِيهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلىٰ نَفْسِهِ، وَلَوْ رَأَىٰ الـمَبْغِيُّ عَلَيهِ ذَلِكَ لَسَرَّهُ بَغْيُ البَاغِي عَلَيهِ، وَلَكِنْ لِضَعْفِ بَصِيرَتِهِ لَا يَرَىٰ إِلَّا صُورَةَ البَغْيِ دُونَ آخِرِهِ وَمَآلِهِ، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالىٰ:

(١) **صحيح**:
أخرجه أحمد في «المسند» (٢٨/ ١٧١٤٤/ ٣٧٢)، وأبو داود في «السنن» (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٨) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه (٤٣)، والدارمي (١/ ٤٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١٨٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦١٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩٥)، والبغوي في شرح السنة (١٠٢)، جميعًا من طريق أبي عاصم الضحاك بن مخلد عن ثور، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية ... به.
وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٣)، وصحيح سنن أبي داود (٤٦٠٧).

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج:٦٠]، فَإِذَا كَانَ الله قَد ضَمِنَ لَهُ النَّصرَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ استَوْفَىٰ حَقَّهُ أَوَّلًا.

فَكَيفَ بِمَنْ لَـمْ يَسْتَوْفِ شَيئًا مِنْ حَقِّهِ؟

بَلْ بُغِيَ عَلَيهِ وَهُوَ صَابِرٌ؟!

وَمَا مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبٌ أَسرَعَ عُقُوبَةً مِنَ البَغْي وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، قَالَ ﷺ: «**مَا مِن ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ؛ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**». أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «**الأَدَبِ الـمفْرَدِ**» عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرمِذِيُّ، وَابنُ مَاجَه، وَالـحَاكِمُ فِي «**الـمُستَدْرَكِ**»؛ وَهُوَ صَحِيحٌ[1].

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ح٢٩/ ٩٩)، وأبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه (٤٢١١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٥٦ و٤/ ١٦٢)، جميعًا من طريق عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي بكرة ... به.
وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٩١٨).

وَقَدْ سَبَقَتْ سُنَّةُ الله أَنَّهُ لَوْ بَغَىٰ جَبَلٌ عَلَىٰ جَبَلٍ جَعَلَ البَاغِيَ مِنهُمَا دَكًّا.

فَبَغْيُ البَاغِي سِهَامٌ يَرمِيهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلىٰ نَفْسِهِ.

فَإِذَا كَانَ الدِّفَاعُ عَنِ الأَوْطَانِ مَشرُوعًا وَمَشرُوعِيَّتُهُ بِحَسْبِ نِيَّةِ المُدَافِعِ عَنْ وَطَنِهِ، وَإِذَا كَانَ حُبُّ الوَطَنِ الإِسْلامِيِّ مِنَ الإِيمَانِ كَمَا مَرَّ، فَمَا أَعظَمَ جَرِيمَةَ مَنْ يَسعَىٰ لِيخْرِقَ السَّفِينَةَ ليُغرِقَ أَهْلَهَا!!

وَمَا أَشَدَّ جُرمَ مَنْ يَسعَىٰ لإِحدَاثِ الفَوْضَىٰ وَإِطْلَاقِ الغَرَائِزِ مِنْ قُيُودِهَا!

وَمَا أَكبرَ إِثمَ مَنْ سَعيُهُ لإِضَاعَةِ مَكَاسِبِ الإِسْلامِ فِي بَلَدٍ يَنْعَمُ بِنِعْمَةِ الله عَلَيهِ بِهذَا الدِّينِ مُنذُ أَكثرَ مِنْ أَربَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا!!

قَالَ الشَّيخُ مُحمَّدُ بنُ صَالِحِ بنِ عُثَيمِينَ فِي «الشَّرْحِ المُمْتِعِ»: «مَنْ قَاتَلَ لِوَطَنِيَّةٍ أَوْ قَوْمِيَّةٍ أَوْ عَصَبِيَّةٍ فَلَيسَ بِشَهِيدٍ إِنْ قُتِلَ، وَلَكِنْ مَنْ قَاتَلَ لِحِمَايَةِ وَطَنِهِ الإِسلامِيِّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَطَنٌ إِسْلَامِيٌّ فَقَدْ قَاتَلَ لِحِمَايَةِ الدِّينِ، فَيَكُونُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ فِي سَبِيلِ الله...

لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئلَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَـمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ لِيُرَىٰ مَكَانُهُ، أَيُّ ذَلِكَ في سَبِيلِ الله؟

فَقَالَ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ العُليَا فَهُوَ في سَبِيلِ الله**».

والـحَدِيثُ مُتفَقٌ عَلَيهِ، واللفْظُ لِـمُسْلِمٍ عَن أَبي مُوسَىٰ الأشعَرِيِّ ﷺ قَالَ: «سُئلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، ويُقَاتِلُ حَـمِيَّةً -أَنَفَةً، وَغَيرَةً، وَمُـحَامَاةً عَنِ العَشِيرَةِ- وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أيُّ ذَلِكَ في سَبِيلِ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **مَنْ قَاتَلَ لِتكُونَ كَلَمَةُ الله هي العُلْيَا، فَهُو في سَبِيْلِ الله**»(١).

فَالذِي قَاتَلَ حَمِيَّةً نَقُولُ لَهُ: لِـمَاذَا تُقَاتِلُ حَمِيَّةً؟

هَلْ هُوَ حَدَبٌ عَلَىٰ قَوْمِكَ، أَو رَغْبَةٌ في بَقَاءِ الإِسْلامِ في بِلادِكَ؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، ١٥- باب مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (ح٢٦٥٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، ٤٢- باب مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (ح١٩٠٤)، جميعًا من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا وائل قال: حدثنا أبو موسىٰ الأشعري أن رجلًا أعرابيًّا أتىٰ النبيﷺ فقال ...».

إِنْ قَالَ بالأَولِ فَلَيسَ بِشَهيدٍ، وإِنْ قَالَ بِالثَّاني فَهُوَ شَهِيدٌ.

وهَذَا كُلُّه عَلَىٰ سَبِيلِ الإِطلَاقِ لَا عَلَىٰ التَّعيينِ كَما هُوَ معلُومٌ.

الوَطنية مِنْ حَيثُ هِيَ عَاطِفَةٌ تُعَبِّرُ عَنِ انتِمَاءِ المَرْءِ لِبَلَدِهِ، بِمَعنَىٰ أَنْ يَكُونَ انتِمَاءُ المُسلِمِ لِبَلَدِهِ وَوَطَنِهِ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الظَّاهِرَةِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ المُعلَنَةِ، وَمِنْ حَيثُ هِيَ قِيَامُ المُسلِمِ بِحُقُوقِ وَطَنِهِ المَشرُوعَةِ في الإِسْلامِ.

الوَطَنِيَّةُ بِهَذَا المَعنَىٰ مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ.

حُبُّ الوَطَنِ غَرِيزَةٌ مُتَأَصِّلَةٌ في النُّفُوسِ السَّوِيِّةِ.

أَخرَجَ التِّرمِذِيُّ، وَابنُ حِبَّانَ، والحَاكِمُ في «**المُستَدْرَكِ**»، وَالبَيهَقِيُّ في «**الشُّعَبِ**»، وَالمَقدِسِيُّ في «**المُختَارَةِ**» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ في حَقِّ مَكَّةَ عِندَ هِجرَتِهِ مِنهَا: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ أَخْرَجُونِي مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»(١).

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٢٦)، وابن حبان (٣٧٠٩)، والحاكم (١/ ٦٦١)، =

وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ أَنْ يَرزُقَهُ حُبَّ الـمَدِينَةِ لَـمَّا انتَقَلَ إِلَيهَا، فَقَدْ أخرَجَ الشَّيخَانِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ**»(١).

وَكَما جَعَلَ الله النَّفيَ عَنِ الوَطَنِ عُقُوبَةً لِـجَرِيمَةِ الزِّنَا مَعَ الـجَلْدِ لِلبِكْرِ، جَعَلَهَا عُقُوبَةً لِـمَنْ يُـحَارِبُ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَىٰ في الأَرْضِ فَسَادًا، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

=

والبيهقي في «الشعب» (٤٠١٣)، والمقدسي في «المختارة» (١٠/ ٢٠٩، ٢١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٣٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، ١١- باب كراهية النبي ﷺ أن تعرَّىٰ المدينة (١٧٩٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، ٨٦- باب الترغيب في سكنىٰ المدينة والصبر علىٰ لأوائها (ح١٣٧٦)، جميعًا من طريق عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ.

وَمِنْ لَوَازِمِ الحُبِّ الشَّرْعِيِّ لِلأوطَانِ المُسلِمَةِ: أَنْ يُحَافِظَ عَلَىٰ أمنِهَا واستِقرَارِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الأسبَابَ المُفضِيَةَ إِلىٰ الفَوْضَىٰ وَالاضطِرَابِ وَالفَسَادِ، فَالأَمْنُ في الأَوْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ مِنَنِ الرَّحِيمِ الرَّحمنِ عَلَىٰ الإِنْسَانِ.

قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

وَقَدْ قَرَنَ الله تَعَالَىٰ الأَمنَ بِالعِبَادَةِ وَذلِكَ لِعَظِيمِ قِيمَتِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥].

وَقَرَنَ الله تَعَالىٰ الأَمْنَ بِالرِّزْقِ، فَقَال تَعَالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

ٱلْءَاخِرِۗ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦].

وَامْتَنَّ الله عَلَىٰ أَهلِ حَرَمِهِ الآمِنِ بِالأمْنِ فَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت:٦٧].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٣-٤].

وَذَكَرَ تَعَالَىٰ مِنَّتَهُ عَلَىٰ سَبأٍ، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ:١٨].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢].

وَأخرَجَ التِّرمِذِيُّ، وَابنُ مَاجَه، وَصَحَّحَهُ الشَّيخُ الأَلبَانيُّ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بنِ مِحْصَنٍ الأَنصَارِيِّ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ

أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا»(١).

نِعمَةُ الأَمَانِ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ الله عَلَىٰ الإِنسَانِ، وَهِيَ كَكُلِّ النِّعَمِ تَتَطَلَّبُ الشُّكْرَ عَلَيهَا، **فَالنِّعمَةُ صَيدٌ وَالشُّكْرُ قَيدٌ**، وَشُكرُهَا بِالِاعْتِرَافِ بِها بِالقَلبِ بَاطِنًا، وَالثَّنَاءِ عَلَىٰ المُنعِمِ بِهَا بِاللسَانِ ظَاهِرًا، وَتَصْرِيفُهَا فِي مَرْضَاةِ الْمُنْعِمِ بِهَا وَالمُسْدِيهَا.

وَمِنَ الكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعمَةِ العَظِيمَةِ: العَبَثُ بِاستِقرَارِ الوَطَنِ وَأَمْنِهِ.

وَمِنَ الكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعمَةِ العَظِيمَةِ: المُغَامَرَةُ بِمُستَقبَلِهِ، وتَضييعُ مَاضِيهِ.

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٠)، والترمذي في «سننه» (٢٣٤٧)، وابن ماجه (٤١٤١)، والحميدي في «مسنده» (٤٣٩)، جميعًا من طريق سلمة ابن عبيد الله بن محصن الأنصاري، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره. والحديث حسنه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٢٣١٨)، وخرَّجه عن أكثر من صحابي؛ فليراجع.

وَمِنَ الكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعمَةِ العَظِيمَةِ: تَأجِيجُ نِيرَانُ الأَحقَادِ بَينَ أبنَائِهِ، وَتَقوِيضُ دَعَائِمِ بِنَائِهِ.

وَمِنَ الكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ: استِغْلالُ مُعَانَاةِ الـجَماهِيرِ الكَادِحَةِ الـمُرهَقَةِ، التِي أرهَقَهَا الفَقرُ وَطَحَنَهَا الغَلاءُ؛ استِغَلالُ تِلكَ الـجَماهِيرِ الكَادِحَةِ الـمُرهَقَةِ لِتَكُونَ وَقُودًا لِـمَعرَكَةٍ فَاشِلَةٍ ظَالِـمَةٍ، الغَالِبُ وَالـمَغلُوبُ فِيهَا خَاسِرانِ، وَالمضَيَّعُ فِيهَا هُوَ الوَطَنُ بِدِينِهِ وَتَارِيـخِهِ وَمَاضِيهِ وَحَاضِرِهِ وَمُستَقبَلِهِ.

وَفِي الـجَزَائِرِ عِبرَةٌ(١).

وَفِي العِرَاقِ عِبرَةٌ(٢).

---

(١) راجع كتاب «مدارك النظر في السياسة» للشيخ عبد المالك الرمضاني الجزائري، فهو خير شاهد وأوضح برهان علىٰ ما حدث في الجزائر من طامات، وما جرته الجماعات علىٰ الجزائر من ويلات.

(٢) العراق واضحة أحداثها، لا تحتاج إلىٰ برهان ولا إلىٰ شاهد عيان، فكلنا لِـمَا يحدث فيها من دمار وفساد شاهدون مشاهدون.

وَفِي غَزَّةَ عِبرَةٌ[(١)].

وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيرِهِ.

وَأُعيذُكِ بِالله أَيَّتُهَا الجَمَاهِيرُ الكَادِحَةُ: أَنْ تَكُوني تَابِعَةَ كُلِّ نَاعِقٍ، أَو تَكُوني كَمَا وَصَفَ الشَّاعِرُ:

انظُرِ الشَّعْبَ الْمُعنَّىٰ ... كَيْفَ يُوحُونَ إِلَيْه

أَثَّرَ البُهْتَانُ فِيهِ ... وَانطَلَىٰ الزورُ عَلَيْه

يَا لَهُ مِن بَبَّغَاءٍ ... عَقْلُهُ فِي أُذُنَيْه[(٢)]

أُعِيذُكِ بِاللَّهِ أيتُهَا الْجَمَاهِيرُ الكَادِحَةُ: أَنْ تُضَيِّعي بَاقِيَ الشَّرَابِ مِنْ أجلِ مَوْهُومِ السَّرَابِ.

وأُعِيذُكِ بِاللَّهِ أيتُهَا الْجَمَاهيرُ الكَادِحَةُ: أَنْ تَكُوني لِصَاحِبِ غَرَضٍ وَسِيلَةً، وَأَن يَرُوجَ لأَحَدٍ مِنْ هَؤلَاءِ عَلَيكِ حِيلَةٌ.

(١) الأمر واضح جدًّا بعد وصول حماس إلىٰ سدة الحكم وما جرته علىٰ غزة من مصائب يشيب لها الولدان، نسأل الله العافية

(٢) من شعر شوقي في «الشوقيات».

يَا جَـمَـاهِيرَ شَعْبِنَا الْـمُسْلِمِ النَّبِيْلِ: لَا تَسْتَفِزَّنَّكُمُ الْـخُطُوبُ، وتَـمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ وَتُوبُوا إِلَىٰ رَبِّكُم عَلاَّمِ الغُيوبِ، وَسِتِّيرِ العُيوبِ، وغَفَّارِ الذُّنُوبِ.

وَاعلَمْ أَيُّها الشَّعبُ الـمُسلِمُ النَّبِيلُ: أَنَّ إِسْلَامَكَ أَمَانَةٌ فـي عُنُقِكَ، فَصُنِ الـمَوْجُودَ، وَحَصِّلِ الـمَفْقُودَ، وَلا تَبْخَلْ بِمَجْهُودٍ، وَالله يُسَدِّدُكَ وَيرعَاكَ وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضــــــــوع **الصفحة**

الموضـــــــوع **الصفحة**

الموضـــــــــوع **الصفحة**

❊ ❊ ❊

العلم والعمل

تأليف
فضيلة الشيخ الدكتور
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع

وقفات مع

سيد قطب

لفضيلة الشيخ الدكتور

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

قرأه وعلق عليه ووضع حواشيه

أبو محمد السبكي

دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع